الفصل الرابع : التحولات **الاقتصادية والاجتماعية** بعد اوسلو

**مقدمة**

* نشبت حرب بين الدول العربية واسرائيل في 6 حزيران (شهر 6) 1967 (النكسة).
* انتصرت اسرائيل في الحرب نتج عنها احتلال الضفة وغزة والقدس الشرقية.
* نزوح 250 الف فلسطيني (148 الف من الضفة) و(100 الف من غزة) الى دول اخرى ومدن ومخيمات اخرى
* هدم كامل وتهجير كامل لبعض القرى مثل حي الشرفا والمغاربة في القدس، عمواس ويالو وبيت نوبا في اللطرون
* هذا هو النزوح الكبير الثاني، اما الاول كان في 1948.
* لكن لم يستطع الاحتلال طرد كل السكان بعد 1967 مثل 1948، لذلك استخدم **سياسات عنصرية ضدهم 1) لتفريقهم 2) وحرمانهم من حقوقهم 3)احكام سيطرتها على المناطق المحتلة والسكان 4) ضمان وخلق وضع جديد فيها**
* السياسات اشتملت على تدابير **قانونية وعسكرية واقتصادية.**
* أدت هذه التدابير الى **تحولات** على النسيج الاجتماعي الفلسطيني على مرحلتين (يعني تغيرات على المجتمع):
* المرحلة الاولى من 1967 بعد الحرب (مرورا بالانتفاضة الاولى 1987 ) حتى 1993 اتفاق اوسلو.
* المرحلة الثانية بعد اتفاق اوسلو 1993 حتى الان.
* السياسات الاستعمارية تمثلت بالتالي:

**المرحلة الاولى**

**اولا: من 1967 الى 1987**

* سيطرة على ادارة المؤسسات المدنية مثل التعليم والصحة والمالية والقضاء.
* مصادرة 60%من الاراضي في الضفة وثلث غزة.
* مصادرة مصادر المياه وخاصة مياه الري (20% لصالح المستوطنين رغم انهم يمثلون 2% فقط من السكان).
* آثار تدميرية على قطاع الزراعة حيث تقلصت مساهمة الفلسطينيين في الانتاج من 36% الى 22%.
* هجرة الاف العمال الفلسطينيين من الارض والزراعة الى العمل في اسرائيل.
* اصدار قرارات وأوامر عسكرية عنصرية أدت الى عزل الفلسطينيين وإزالة المواطنة عنهم وحرمانهم من حقوقهم وتقييد الحركة والسيطرة على التصاريح والاعتقالات الادارية والاغتيالات والقتل على الحواجز.
* وقف القوانين التي كان يخضع لها الاسرائيليين واستبدالها بقرارات عسكرية جديدة لصالحهم وزيادة استيطانهم.
* دمج وإلحاق الاقتصاد الفلسطيني بالاقتصاد الاسرائيلي. من خلال جذب العمال الفلسطينيين للعمل في اسرائيل ورافق ذلك انفتاح جغرافي بين الضفة وغزة واسرائيل ومناطق 48 وذلك لتسهيل تنقل العمال.
* دمج وإلحاق الاقتصاد الفلسطيني بالاقتصاد الاسرائيلي. من خلال اغراق السوق الفلسطيني بالبضائع الاسرائيلية.
* سرقة الاقتصاد الفلسطيني من خلال الضرائب والرسوم. نتيجة تجارتهم في اسرائيل واستخدام عملة الشيكل رسميا، وكذلك الانفتاح الذي سهل حركة الفلسطيني بين الضفة وغزة واسرائيل وزيارة الاقارب.
* قمع سياسي شديد يرافق هذا الانفتاح مثل المراقبة الشديدة على نشاطاتهم الاجتماعية والسياسية والثقافية (معاقبة كل من ينتمي لتنظيم او نقابة او يرفع شعار وطني او كتابة او غناء) مثل:
* قمع المقاومة المسلحة التي ظهرت في غزة في الشاطئ وجباليا 1968-1971 وايضا الضفة – شملت اعتقال الالاف من الزعماء واغتيال ونفي الى الخارج وهدم بيوتهم.
* قمع المظاهرات السلمية في يوم الارض 30/3/ 1976، ومسيرات التضامن مع الثورة الفلسطينية في لبنان عام 1982، قام الاحتلال بإغلاق الجامعات 3 اشهر، استخدام العنف المفرط خاصة خلال الانتفاضة الاولى 1987.

**المرحلة الاولى**

**ثانيا: بعد الانتفاضة 1987 الى اوسلو 1993**

* بعد الانتفاضة الاولى ازداد عزل السكان عن العالم الخارج مثلا تقييد الاتصال والتواصل مع الخارج – والمراقبة الشديدة. ازدياد سياسة التفتيت المكاني والاجتماعي، ايضا قرارات عنصرية لفصل الفلسطينيين عن بعضهم، منع دخول سكان 48 الى الضفة وبالعكس.
* نجد ان اسرائيل طبقت مبدأ استعماري يمزج بين (الدمج والفصل) دمج الاقتصاد الفلسطيني مع الاسرائيلي وفي نفس الوقت فصل عنصري للفلسطينيين وحرمانهم من الحقوق.

**المرحلة الثانية**

**التحولات الاقتصادية والاجتماعية بعد اوسلو 1993**

* **اولا: تغير آليات السياسات الاستعمارية : الاقصاء والتحكم عن بعد**
* **انتقال من السيطرة المباشرة على السكان الى السيطرة بالوكالة** (عن طريق السلطة) ولكن مع سيطرة مباشرة على الارض والمياه والحدود. لماذا؟ لأن الاحتلال استنتج من الانتفاضة الاولى عدم الاستفادة من الحكم العسكري المباشر والقمع. اتفاقية اوسلو بين المنظمة والاحتلال تمكن الاحتلال من نقل ادارة السكان الى المنظمة.
* **الإقصاء وفصل المدن الفلسطينية عن بعضها وشرذمة المجتمع الفلسطيني** عن طريق الحواجز بين المدن ونقاط التفتيش، ثم تطورت الى نقاط عبور حدودية.
* **توسع الاستيطان وتغيير الخارطة المكانية:** زيادة استيلاء على الاراضي وتضاعفت المستوطنات 40 مرة وكثرت الطرق الالتفافية الواسعة للمستوطنين، بينما يتنقل الفلسطينيين على طرق مترهلة وضيقة، وزادت اعمال العنف من المستوطنين. تتوزع المستوطنات على 150 مستوطنة في الضفة، خريطة 7 في الكتاب.

|  |  |
| --- | --- |
| القدس | 26 |
| القدس ثم ضمت لاسرائيل | 16 |
| رام الله والبيرة | 26 |
| الخليل | 20 |
| اريحا والاغوار | 17 |
| بيت لحم وسلفيت | 13 |
| نابلس | 12 |
| قلقيلية | 8 |
| طوباس | 7 |
| جنين | 5 |
| طولكرم | 3 |

* **ثانيا: التحولات الاقتصادية: تعمق الاختلال الاقتصادي الفلسطيني بسبب تراجع قطاع الانتاج، والتوجه لقطاع الخدمات، وزيادة القطاع الريعي (التبرعات)**
* **نتيجة اتفاق اوسلو ضعفت البنية التحتية الاقتصادية للفلسطينيين**، 1) زادت نسبة العمال الى اسرائيل وخضعت لمزاج الاحتلال والتسهيلات التي يقدمها، 2) ضعف الانتاج المحلي الصناعي والزراعي، 3) ضعف التنوع الصناعي 4) وضعف البحث والتطوير، باستثناء الطابع الحرفي (يعني شغل تقني خالي من التطوير).
* **الاقتصاد الفلسطيني توجه نحو الخدمات والانشاءات على حساب القطاعات الانتاجية** التي تساهم في الناتج المحلي. (يعني فقط بيع خدمات الناس مثل الاكل والشرب والكهربا والانترنت والمباني ولكن لا يوجد انتاج صناعي وتصدير للانتاج الصناعي).
* **اعتماد الاقتصاد الفلسطيني على التحويلات الخارجية بشكل كبير جد**ا مثل 1) تحويلات العمال في اسرائيل 2) تحويلات الفلسطينيين المغتربين، 3) المساعدات الخارجية. مما خفف صعوبة الوضع الاقتصادي.
* **المساعدات الاجنبية الى السلطة والمؤسسات غير الحكومية كبير جدا ولكن تكمن خطورتها في شروط الدعم الاجنبي حيث يخدم أجندات سياسية خارجية.**
* **هذه المساعدات الدولية لم تلغي الاقتصاد الفلسطيني ولكن أعادت تشكيله كإقتصاد تابع للاجانب وملتزم بأمن اسرائيل بدلا من تحدي السيطرة الاقتصادية للاحتلال.**
* **ارتفاع الفقر والبطالة وهذا طبيعي بالنسبة لاقتصاد تابع** حيث لم يتمكن من توفير فرص عمل خاصة للشباب المتعلمين والنساء الخريجات، الاكثر بين النساء وايضا في غزة.
* **ثالثا: التحولات الاجتماعية بعد اوسلو**
* **ازدياد الهجرة الخارجية**، بسبب صعوبة الوضع الاجتماعي والاقتصادي وانعدام الاستقرار السياسي وقلة فرص العمل، وخاصة لدى الشباب في مقتبل العمر – فوق 18 عام.
* **ترسيخ الشرذمة الاجتماعية والطبقية والتراتبية الاجتماعية (يعني التفضيلات الاجتماعية).** تعمد الاحتلال الى تصنيف الفلسطينيين وتقديم امتيازات او عقوبات وذلك حسب 1) الولاء والتواطؤ مع الاحتلال 2) موقعهم الجغرافي – بلد متواطئة مع الاحتلال أم فيها مقاومة 3) وظيفية -منصب في السلطة او منظمة دولية 4) طبقية -رجال اعمال وتجار. وتشمل الامتيازات تسهيل المرور على الحواجز او الى اسرائيل واخرى، وبالعكس منعها عن الفئات الأقل. وهذا خلق تنافس سلبي بين الفلسطينيين على المناصب والمصالح الفردية والولاءات على حساب الصالح العام.
* **تقسيم المناطق الى مناطق امتيازات اقتصادية واجتماعية مختلفة ، مثلا حقوق التنقل والحركة والضمان الاجتماعي واخرى،** مثلا الفلسطينيين سكان 48 هم الاكثر امتيازا يتبعهم سكان القدس ثم الضفة واخيرا غزة لا حقوق لهم.
* **تعزيز العلاقات الأسرية والروابط التقليدية،** حيث ان صعوبة الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي دفع الفلسطيني للجوء للعائلة والحمولة لتوفير الحماية والاحتياجات له بدلا من لجوئه للدولة في توفير هذه الاحتياجات خاصة مع ضعف السلطة ومؤسساتها وشعور الاحباط منها، على الرغم من الايجابية للعائلة الا ان ذلك ساهم في الشرذمة الاجتماعية واللامبالاة تجاه القضايا العامة. **بالمجمل**، **تعزيز التضامن العائلي والمحلي (قرية حي مخيم) ووانتشار مؤسسات جهوية وايضا زيادة النزعة الفردية مما حدّ من تعزيز الهوية الوطنية ومجتمع فلسطيني موحد.**
* **تحولات الاسرة الفلسطينية:**
* **التوجه نحو الاسرة النووية (الصغيرة)،** بسبب 1) انخفاض معدل الخصوبة، 2) انخفاض نسبة الزواج المبكر، 3) ارتفاع عمر الزواج للجنسين، وايضا لوحظ **انخفاض زواج الاقارب والميل نحو معايير التدين والتعليم.**
  + **تعتبر العائلة آلية تفاعلية للمقاومة والتكيف مع ممارسات الاحتلال.** مثلا قرارات الفرد في اطار العائلة سواء الزواج او الانجاب او التعليم او توزيع الادوار في الاسرة هي جميعها رد فعل على ممارسات الاحتلال، نتيجة حالات الاعتقال او فقدان الدخل او تقييد الحركة، فلا يمكن ضمان حياة طبيعيةووضعالاسرة في تقلب مستمر.
  + **تزيد اهمية العائلة والقرابة حسب دورها الذي تؤديه للفرد، فهي مرجعية لضمان حقوق الفرد وامتيازاته وذلك عن طريق علاقات الاسرة بالمناصب في السلطة الفلسطينية،** وخاصة في حالات الاعتقال او فقدان الدخل او الوفاة او المرض، تعيد الاسرة والاقارب تشكيل الادوار في مواجهة الصعوبات الاقتصادية في وضع غير مستقر شديد التقلب **(أظهرت الابحاث ظهور رأس المال الترابطي أي روابط العائلة والاقارب والجيران** للاعتماد عليها في الاحتياجات اكثر بكثير من الاعتماد على المؤسسة الرسمية).
  + هناك آثار سلبية في تعزيز مكانة العائلة: آثار اجتماعية خطرة على التماسك الاجتماعي:
  1. **غياب العدالة في توزيع الموارد وعدم فرض القانون:** تختلف العدالة حسب ولاء العائلة للسلطة.
  2. **زيادة التمييز ضد المرأة والمستضعفين.**
  3. **قلة الدوافع لإعادة بناء المؤسسات مثل الجهاز القضائي،** وعليه يستمر تحصيل الحقوق بالاعتماد على العلاقات العائلية.
  4. **تعزيز الفردانية:** يسعى الفرد الى أنشطة وعلاقات تحقق مصلحته الفردية مع انتشار "النيوليبرال" أي الحرية الفردية، بذلك تتغير القيم والاولوية لديه من اجل انتفاعه (براغمتي) بغض النظر من تأثير هذه الممارسات على المجتمع.
* **تغييرات هامشية في مكانة المرأة الفلسطينية:** رغم دورها المميز في النضال الوطني ولكن هناك تمييز ضدها:

**1- تدني مشاركتها في سوق العمل.**

**2- ارتفاع البطالة بين النساء مقارنة بالذكور.**

**3- انخفاض متوسط الاجر بالنسبة للرجل بسبب المنصب الوظيفي المتدني لها (سكرتيرة،...).**

**4- عدم وجود أمان وضمان وظيفي نظرا لنوع الوظيفة والمؤسسة العاملة بها (حضانة،.....).**

**5- الثقافة الذكورة السائدة التي تنظر الى دونية مكانة المرأة.**

**6- تغير أدوار المرأة في الاسرة**، على الرغم من تمكن المرأة من العمل خارج المنزل وتحمل المسؤولية مما أكسبها قوة في اتخاذ القرار، ولكن زادت الاعباء المنزلية ايضا عليها، الا ان هذه القوة هي ليست دائمة ولا مستقرة لانها تأتي تكيفا مع الظروف المعيشية الصعبة جراء الاحتلال، ولا تعتبر تغير في الثقافة الذكورية السائدة .

**7- ضعف القوانين وتطبيقها والتي تحد من المساواة بين الجنسين،** على الرغم من ضغط الحركات النسوية من اجل تغيير القوانين لإنصاف المرأة، الا ان الجدل كبير حسب مصلحة وأجندة كل فئة (المانحين الدوليين، السلطة، مؤسسات مجتمعية، رجال اعمال، قوى سياسية). ومع ذلك فإن السلطة الوطنية أقرت وعدّلت قوانين لصالح المرأة وتحقيق المساواة (مثل قوانين العمل) الا ان القوانين متضاربة، فهناك قوانين مجحفة للمرأة (الأسرة، والعقوبات) التي فيها ظلم ونظرة سلبية للمرأة .

**بالاضافة الى ذلك هناك فرق بين القانون وتطبيقه**، على الرغم من اقرار قانون الحد الادنى للاجور ولكن تطبيقه لم يتم (خاصة للعاملات في الروضات والحضانات).

**وأيضا وقعت فلسطين على اتفاقية مكافحة التمييز بين الجنسين (سيداو)** وهذه فرصة جيدة للبناء عليها لإنصاف المرأة، ولكن هناك فئات مجتمعية وسياسية تعارض ذلك وتعارض تعديل قانون الاحوال الشخصية (الزواج، الطلاق، الحضانة، الأملاك المشتركة) والقوانين الجزائية مثل (العقوبات) وهي القوانين التي فيها تمييز كبير ضد المرأة، فعلى الرغم من جهود عملية مؤسسية قامت بدراسة التعديلات واقتراحها الا ان تحفظات مجتمعية متمسكة بالعادات والتقاليد، والفهم الخاطئ للشريعة الاسلامية يحول دون الإصلاح القانوني وعليه فقد بقيت القوانين قديمة جدا من أيام العثمانيين هي مازالت سائدة لدينا. يجب ايضا التركيز على كيفية تطبيق القانون والقراءة الصحيحة لنص القانون وتوفير الموارد للازمة لتحقيق العدالة.

**8**- **هناك تغير في دور المرأة نعم ولكن لازالت هناك فجوات كبيرة في سوق العمل والمشاركة في الحياة العامة** (ترشيح للانتخابات، مناصب عليا، رؤساء بلدية و....). ولكن تميزت المرأة في قطاع التعليم وانخفضت الفجوة في هذا القطاع والذي من الممكن ان يؤثر على باقي القطاعات.

* **نشوء نخبة اقتصادية واجتماعية جديدة**

نشأت نخب اقتصادية اجتماعية سياسية جديدة نتيجة احتكارها المناصب العالية في السلطة، وكانت ايضا لها مناصب في المنظمة والتنظيمات قبل نشوء السلطة، مما اتاح لهم احتكار الاموال والانتفاع من المشاريع واقامة شبكة علاقات دولية وعربية واسرائيلية بحكم مناصبهم، واستغلال المنح الدولية والاستثمار في المشاريع لصالحهم، مما زاد الفساد الاداري في ظل غياب نزاهة مؤسسات السلطة، تحولت هذه النخبة الى طبقة غنية وتطورت علاقتها مع النخبة الحاكمة والبورجوازيين واصحاب الاملاك والعقارات ورجال الاعمال الداخليين والخارجيين الذين سارعوا للمشاركة والاستثمار والاستفادة من الفرصة الممنوحة لهم باتفاق أوسلو.

* **تحولات ملامح المدينة الفلسطينية : رام الله مثال**

بعد اتفاق اوسلو برزت في الضفة وغزة مظاهر مدنية حضارية منها:

1) توسع ديمغرافي حضري متسارع

2) انفتاح على الآخر واختلاط وتنوع ثقافي (بيئات وجنسيات)

3) تزايد رأس المال الاقتصادي وتصاعد الاستثمارات التجارية والعقارية

4) تزايد رأس المال الثقافي مثل المراكز الثقافية

5) تزايد اماكن الترفيه مثل المطاعم والكافيهات والاماكن الليلية والفنادق والمنتزهات

**رام الله**

هناك جدل وانقسام في وجهات النظر: لماذا برزت هذه المظاهر بشكل متسارع وكبير في مدينة رام الله أكثر من غيرها، مع ان نابلس والخليل أقدم منها؟

**قبل أوسلو**

ليس فقط بسبب اوسلو بل هناك **عوامل تاريخية واجتماعية وسياسية تختص بها مدينة رام الله** هي :

1) استقبلت رام الله اعداد كبيرة من اللاجئين جراء النكبة أكثر من المدن الاخرى.

2) نسبة كبيرة منهم مسيحيين من مدن ساحلية يافا واللد والرملة وهم الاكثر انفتاحا وتطورا .

3) هذا بالاضافة لأهل رام الله الأصليين المسيحيين الذين كانوا أقلاء نتيجة هجرتهم الى أميركا وغيرها.

4) شكل اللاجئين في رام الله الطبقة الوسطى الجديدة وهم تجار واصحاب الحوانيت وموظفين ومدرسين.

5) لم ينعزل اللاجئين في رام الله في المخيمات على غرار باقي اللاجئين القرويين بل اندمجوا مع السكان في المدينة

6) وبذلك تم الحفاظ على الطابع المسيحي وانفتاحها على الهيئات التبشيرية وتأسيس مدارس خاصة مثل الفرندز والانجيلية و...... وأثر الطابع المسيحي على مجمل الحياة الثقافية والاجتماعية في رام الله.

7) ساهمت هجرة اهل رام الله المبكرة الى الولايات المتحدة واميركا اللاتينية في الخمسينات والستينات في التنوع الاجتماعي، التطور العمراني، الانفتاح على الأنماط الغربية مثل الاختلاط والكحول، والمنتزهات والسينما والمطاعم والفنادق مما جعلها مركز سياحي ومصيف للعرب من الخليج والعراق آنذاك.

8) هذا جذب الايدي العاملة والمثقفين والسياسين والشباب القادمين من بيئة محافظة بحثا عن الحرية والرفاهية، مما زاد من نموها الديمغرافي والعمراني، وبذلك تميزها عن باقي المدن الفلسطينية.

9) غياب نخبة اجتماعية متجانسة متجذرة وعائلات متأصلة تاريخيا في رام الله (مثل نابلس والخليل)، ساعد في انفتاحها ونزع الطابع المحافظ فيها، مما سمح للاجئين والمهاجرين والمستثمرين بتشكيل نفوذ اقتصادي فأصبحت مركز اداري وسوق نشط ومركز للمؤسسات التربوية والمسيحية.

10) زاد في نفوذها انشاء جامعة بيرزيت وعدة كليات متوسطة.

11) بعد 1967 منع الاحتلال التطور الانتاجي في مدن نابلس والخليل مما ساهم في تراجع الحداثة والتنوع فيها

12) بعد 1967 بعد ضم القدس الشرقية للاحتلال تمركزت قيادة الاحتلال العسكرية في القدس وعزلها.

13) وبسبب موقع رام الله الجغرافي وسط الضفة الغربية وقربها من القدس، فقد زادت انشطتها ومركزها الثقافي والاداري والسياسي وتجمع الفصائل الفلسطينية والطلاب والمستثمرين والصحفيين فيها.

14) بسبب هذا السياق التاريخي أصبحت رام الله هي المدينة المؤهلة لتصبح مقر السلطة الفلسطينية فيما بعد.

**وبذلك يمكن حسم الجدل وفهم السياق التاريخي الاجتماعي الذي جعل مدينة رام الله مركز للسلطة الفلسطينية بعد اتفاق أوسلو، وخاصة بعد عزل مدينة القدس وتهميشها، يرفض بعض الباحثون اعتبار هذا السياق التاريخي سببا للتحول الكبير في رام الله، ويعتقدون ان السبب هو تمركز السلطة الفلسطينية فيها، ولكن الحقيقة غير ذلك.**

**بعد اوسلو**

1) المركز الرئيسي للسلطة الفلسطينية ومؤسساتها ووزاراتها مما جذب الموظفين اليها

2) المنظمات الأهلية والدولية

3) البعثات الدبلوماسية العربية والاجنبية

4) كبرى الشركات الخاصة والاتصالات والبنوك والتجارة والعقارات

5) المؤسسات الاعلامية

6) مما زاد فرص العمل في المؤسسات المذكورة وزيادة الايدي العاملة وانتقلوا للعيش في رام الله

7) اتساع الطبقة الوسطى المعولمة فيها والمظاهر الاجتماعية مثل التعليم و"الثقافة الرفيعة" مثل الفنون(الموسيقى، المسرح، السينما، الفن التشكيلي، الرقص المعاصر، الشعر...) وتحول أنماط الحياة .

8) بروز أحياء سكنية راقية وأخرى شعبية مما أبرز الطبقية ونتج عنها اختلاف الامتيازات والاهتمامات الاجتماعية

9) تمركز القيادات والكوادر السياسية التي حملت خبرتها النضالية من تونس ولبنان وغيرها

10) تمركز الكوادر التي تلقت تعليمها الجامعي في اوروبا واميركا.

11) الطفرة المعمارية بسبب 3 فاعلين أساسيين: 1) السلطة بمؤسساتها 2) الاحتلال والقيود على التوسع والحركة واغلاق القدس 3) رأس المال المحلي والوافد واستثماره في العقارات والخدمات مثل المولات والمطاعم ...

**ولكن أهمل الباحثون عامل التضامن الاجتماعي والعمل العام للمصلحة العامة استثمارات اهالي رام الله في البنى التحتية مثل انشاء مستشفى رام الله والجمعيات الخيرية والمؤسسات التعليمية التي لم تتوقف خلال الحقب التاريخية المختلفة**

* **مدينة القدس : سيطرة استعمارية وتهويد**

اتبع الاحتلال عدة سياسات لـ"تهويد القدس" ومحو الطابع الفلسطيني عنها، بحيث تقلب الوضع الى غالبية يهودية مقابل قلة فلسطينية غير مؤثرة، وذلك في 4 محاور:

1) المحور **الديمغرافي** (السكان): عن طريق الاستيطان، وتنفيذ مشاريع كبرى بهدف جلب اليهود للسكن في القدس

2) المحور **الرمزي**: التظاهر بأن المكان فارغ والارض جرداء بحاجة لمن يحييها، والفلسطينيين غير فاعلين

3) المحور **القانوني**: جعل الفلسطينيين مقيمين في القدس فقط وليسو مواطنين

4) المحور **الأمني** **الجسدي**: الفلسطيني خَطِر ويجب إزالته

**أصدرت اسرائيل قانون دخول الاجانب سنة 1952، مما نتج عنه:**

* أصبح الفلسطينيين المقدسيين مقيمين في دولة اسرائيل، بشكل مشروط ومهدد
* أصبحوا مجموعة مختلفة عن باقي الفلسطينيين سواء في 48 او الضفة
* وجودهم هش (اي لا تأثير)، غير مرئي، طارئ
* يمكن الغاء حق الاقامة لأي فلسطيني وسحب الهوية المقدسية وطردهم
* أسس هذا القانون لسياسة الإقصاء الشامل، وعدم تمكن الفلسطينيين من تخطيط المشهد المقدسي او اعادة تكوينه
* منع حقوقهم في السكن والملكية
* سلب أراضيهم في القدس

**سياسة تخصيص الاراضي في القدس:**

* 35% من القدس الشرقية للمستوطنات
* 22% مناطق خضراء
* 30% مناطق تنظيمية لا يسمح البناء فيها
* 13% من اراضي الفلسطينيين تحت تصرف الاحتلال المشروط

**سياسة البناء القدس: فرض الاحتلال قيود على ترخيص المباني**

* وضع سقف لعدد رخص المباني (3 رخص شهريا فقط)، ورسوم خيالية على الترخيص
* أزمة سكنية خانقة في الاحياء الفلسطينية، وازدياد ظاهرة المباني غير المرخصة
* هدم المنازل سلوك معتاد لبلدية القدس (3400 منزل 1967-2013) مع تسارع الوتيرة في السنوات الاخيرة
* ترافق مع الهدم سحب هويات 14500 مقدسي ومنعهم من حق الاقامة في القدس، تأثر منها 20% من الأسر
* اصدر الاحتلال قانون "مركز الحياة"، على الفلسطيني اثبات اقامته وحياته اليومية في القدس (ضرائب، عمل، صحة، تعليم،...) وإلا سحبت هويته المقدسية
* يحصل المقدسيين على خدمة التأمين الصحي والتأمين الوطني، إلا ان نسبة الفقر بينهم بلغت 79%

**تغيير المشهد الديموغرافي في القدس**

* بدأ الاستيطان في القدس عقب 1967 : تدمير حي المغاربة، مصادرة حي الشرفا وإعادة بنائه بتصميم مختلف
* مصادرة حارة اليهود وتوسيع حدودها من 7 دونم الى 130 دونم وبناء حي يهودي في القدس القديمة
* توسيع ساحة البراق (حائط المبكى)
* طرد الفلسطينيين من هذه الاحياء الى الضواحي المجاورة مثل عناتا
* توسع للاستيطان في البلدة القديمة ومحيطها، تسيطر على 12% من البلدة القديمة، و90 مستوطنة في محيطها بين الفلسطينيين
* سيطرة على الاماكن التاريخية والأثرية، والأنفاق التي حفرتها تحت البلدة القديمة ولازالت تحفر
* نتج عن ذلك تغيير ديموغرافي كبير في القدس الشرقية
* تضم المستعمرات اليهودية في القدس 200 الف مستعمر، حيث لم يكون صهيوني واحد قبل 1967

**تغيير المشهد الحضاري في القدس**

تسعى اسرائيل لتغيير المشهد الحضاري بترسيخ صورة يهودية عن القدس بوصفها مدينة يهودية، من خلال:

* تكثيف استخدام الرموز اليهودية مثل االأعلام والرموز الدينية
* تغيير اسماء الاماكن واعطائها اسماء توراتية
* شرذمة الأحياء الفلسطينية وربط المستعمرات اليهودية مما يعطي انطباع بأن الوجود اليهودي طبيعي وتتناثر بينه أحياء فلسطينية رغم ان غالبية السكان فلسطينيين.
* تحويل الآثار الاسلامية والمسيحية الى متاحف للمشاهدة، وبناء شبكة أنفاق، ومنشآت سياحية جديدة، يعطي صورة مضللة عن الطابع الحضاري التاريخي لإضعاف الدلالة العربية الاسلامية للمعالم التاريخية خاصة في البلدة القديمة.

**عزل القدس وتفريغها من المؤسسات والكوادر**

* كانت القدس الشرقية قبل 1967 مركز سياسي وثقافي واقتصادي، تتجمع فيها المؤسسات والنقابات والخدمات والمستشفيات
* طبق الاحتلال سياسات تعيق عمل هذه المؤسسات مثل:
* عزل القدس عن الضفة خاصة بعد الانتفاضة الاولى.
* فرض قيود على دخول الفلسطينيين للقدس الا بتصريح أمني.
* وعليه فقد جرى عزل هذه المؤسسات عن جمهورها، فانتقلت الى ضواحي القدس.
* تعمد الاحتلال اضعاف عمل المؤسسات في القدس في مسعاها لتهويد القدس.

**التضييق على النشاط الاقتصادي**

* تعقيد اجراءات تراخيص البناء
* فرض الرسوم والضرائب العالية
* عزل المدينة عن ضواحيها ما أضعف نشاطها الاقتصادي
* شجع الاحتلال السكان للسكن خارج المدينة للاستثمار في الضواحي أدى ذلك لتفريغ القدس من سكانها وايضا هجرة الاستثمارات الى خارجها والى رام الله

**التأثير على النسيج الاجتماعي**

* عزل القدس أدى الى التمايز بين الفلسطينيين (حملة الهوية الزرقاء المقدسية عن باقي الفلسطينيين)
* أدى ذلك الى تفتيت النسيج الاجتماعي والاقتصادي والاداري الذي كان منذ قرون
* يعيش المقدسي تناقض ما بين تقليد سلوك المستعمر، وبين مقاومته كعدو
* يعيش المقدسي قلق دائم على فرصة البقاء في القدس والعيش في أحياء شرذمها الاحتلال
* التشتت بين الهم الوطني العام، ومواجهة الحياة اليومية العنصرية مثل(التحدث بالعبري حتى يعمل، إخفاء الهوية القومية في التسوق او التنزه في القدس الغربية) في الوقت ذاته التمسك بوجوده في القدس وهويته القومية

**المجمل، تعتبر القدس قضية صراع ساخنة حيث يسعى الاحتلال لتهويدها، واجبار الفلسطينيين على الاعتماد على الخدمات الصهيونية، وتغيير طابع المدينة، وتخفيض عدد الفلسطينيين بل وطردهم والاستيلاء على املاكهم، وعزل المدينة عن محيطها. بينما يهتم الفلسطينييون بأولوية عروبة القدس وصمود السكان وكسر سيطرة الاحتلال عليها.**